مِن قصَص التابـــوت

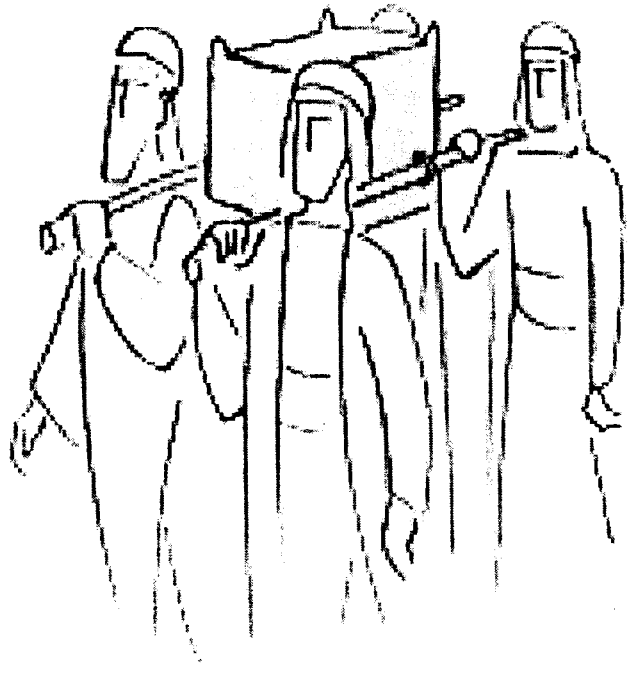

اتضح مما سبق أنَّ **التابوت** أصبح قصة وحكاية تورمت صفحاتها . آمن بكل ما فيها **عُبَّاد التابوت وعُبَّاد مَن فيه** . وقد اخترت للقارئ ثلاث حكايات من حكايات **تابوت سيدى يهوه** لتكون دليلا بيّناً على ما وصلت إليه عقلية عُبَّاد ذلك الإله المدعو **سيدى يهوه** .

الحكاية الأولى

نجدها بكاملها فى سفر يشوع خليفة موسى فى الإصحاح الثالث . حيث نتعرف على إحدى أفاعيل **تابوت سيدى يهوه** أثناء عبور عُبَّاده لنهر الأردن أمام مدينة أريحا الفلسطينية . حيث أتى يشوع ومعه كل بنى إسرائيل إلى الأردن وباتوا هناك قبل أن يعبروا . وبعد ثلاثة أيام عَبَرَ العُرَفاء فى وسط المخيم وقالوا للشعب : " عندما ترون **تابوت عهد الرب إلهكم** والكهنة اللاويين حاملين إيَّاه فارتحلوا من أماكنكم وسيروا وراءه . ولكن يكون بينكم وبينه مسافة نحو ألفى ذراع بالقياس . لا تقربوا منه لكى تعرفوا الطريق الذى تسيرون فيه . ثم قال يشوع للشعب تقدسوا لأنَّ الرب يعمل غدا وسطكم عجائب .

وقال يشوع للكهنة : احملوا **تابوت العهد** واعبروا أمام الشعب . فحملوا **تابوت العهد** وساروا أمام الشعب . وقال لهم يشوع : هو ذا **تابوت عهد سيد كل الأرض** عابر أمامكم فى الأردن . فالآن انتخبوا اثنى عشر رجلا من أسباط إسرائيل رجلا واحدا من كل سبط . ويكون حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملى **تابوت الرب سيد الأرض كلها** فى مياه الأردن أنَّ المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف ندا واحدا .

ولما ارتحل الشعب من خيامهـم لكى يعبروا الأردن والكهنة حاملو **تابوت العهد** أمام الشعب . فعند إتيان حاملى **التابوت** إلى الأردن وانغماس أرجل الكهنة حاملى **التابوت** فى ضَفَّةِ المياه والأردن ممتلئ إلى جميع شطوطه كل أيام الحصاد

وقفت المياة المنحدرة من فوق وقامت نداً واحدا بعيدا جدا عن أدام المدينة التى إلى جانب صَرْتَانَ . والمنحدرة - أى المياه - إلى بحر العربة بحر الملح انقطعت تماما وعبر الشعب مقابل أريحا . **فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة فى وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن "** .

قلت جمال : إنها معجزة تفوق معجزة عبور البحر الأحمر حيث كان معهم هناك نبىّ الله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام أمَّا هنا فكان معهم **تابوت سيدى يهوه** . " فعبر نحو أربعين ألف جندى مستعد للقتال إلى سهل أريحا ، ثم أمر يشوع الكهنة حاملى التابوت أن يصعدوا من نهر الأردن . فكان لما صعد الكهنة من وسط الأردن ومعهم **التابوت** . أنَّ مياه الأردن رجعت إلى مكانها وجرت كما من قبل إلى كل شطوطه " .

وقطعا بعد هذه الحكاية سيكون لها رد فعل عند الفلسطينيين ..
" أن ذابت قلوبهم ولم تبق فيهم روح بعد من جَرَّاء بنى إسرائيل " (٥ : ١) .

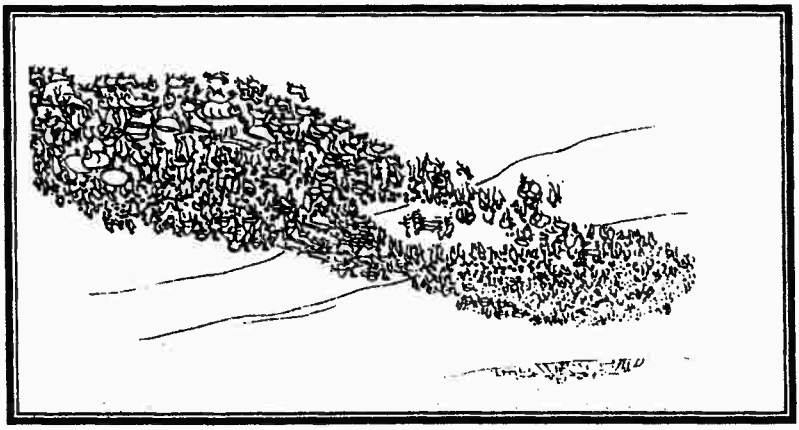

عبور تابوت سيدى يهوه لنهر الأردن .. !!

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما تجاوزه حيث كان لـ **تابوت سيدى يهوه** دوراً بارزا فى فتح مدينة أريحا . ففى الإصحاح السادس من سفر يشوع نجد أنَّ التعليمات الحربية كانت تقضى بأن يدور **التابوت** دورة كاملة حول المدينة المنكوبة **أريحا** كل يوم ولمدة ستة أيام ، وفى اليوم السابع **يدور تابوت سيدى يهوه سبع دورات** حول المدينة ثم ينفخ الكهنة فى الأبواق علامة للشعب بأن **يهتفوا لسيدى يهوه** . فهتف الشعب وسقطت أسوار المدينة فى مكانها [1] .

وكانت أيضا تعليمات **يهوه** أن يقتل جميع سكان المدينة رجالا ونساءً وأطفالا حتى البقر والغنم والحمير فقتلوهم بحد السيف باستثناء امرأة تعمل فى مهنة البغاء أى **مومس** هى راحاب الزانية التى جاء من ذريتها المسيح حسب زعم الأناجيل ..!!

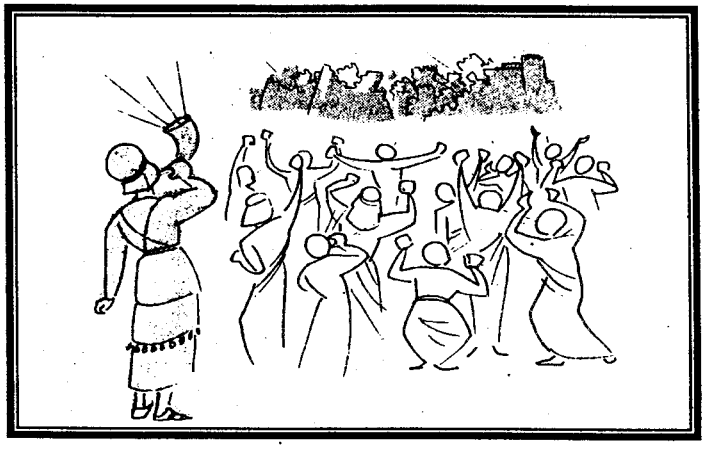

انهيار أسوار مدينة أريحا بعد طواف **تابوت سيدى يهوه** حول المدينة سبع مرات .. !!

(١) .. هل يتذكر القارىء تلك الأغنية التى كنا نرددها ونحن صغار : الثعلب فات فات وفى ديله سبع لفات و ...

الحكاية الثانية

وعندما هُزِمَ الإسرائيليون من الفلسطينيين أمام **قلعة عاى** ، ذهب القائد الإسرائيلي **يشوع** إلى **تابوت سيدى يهوه** يستطلعه الأمر عن أسباب هزيمة بنى إسرائيل ، وليسأله النصر والموازرة . جاء فى سفر يشوع الإصحاح السابع :

" فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام **تابوت الرب** إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ، ووضعوا ترابا على رؤوسهم . وقال يشوع آه **يا سيدى يهوه** لماذا عَبَّرْتَ هذا الشعب الأردن تعبيرا لكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا . ليتنا ارتضينا وَسَكَنَّا فى عبر الأردن . **أسألك يا سيدى** . ماذا أقول بعدما حَوّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض . وماذا تصنع لاسمك العظيم " (٧ : ٦ ـ ٩) .

فجاءته إجابة **سيدى يهوه السريعة من التابوت** :

لقد خالف أحد الجنود الإسرائيليين عهد يهوه وسرق جزءاً من الغنيمة المخصصة لـ **يهوه** فاستغاثت الجريمة بـ **يهوه** تطلب الانتقام ولن يهدأ **يهوه** إلا بأخذ المسروقات وقتل الجانى .

فجمع يشوع فى اليوم التالى جميع الإسرائيليين ليكشف عن السارق وكان أن أجريت القرعة على كل الأسباط والعشائر والبيوت إلى أن وقعت القرعة على الجندى السارق **عخان** ، الذى من سبط يهوذا واعترف بفعلته قائلا : " حقاً إنى قد أخطأت إلى الرب إله إسرائيل وصنعت كذا وكذا . رأيت فى الغنيمة رداءً شِنْعَارياً نفيسا ومئتى شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا فاشتهيتها وأخذتها . وهاهى مطمورة فى الأرض فى وسط خيمتى والفضة تحتها " (٧ : ٢١) .

فأرسل يشوع رسولا من عنده فأتوا **بغنيمة يهوه** التى سُرقت ، **ثم رجم السارق المعترف بخطئه ثم أحرقوه بعد موته هو وأملاكه كلها** ليكون مثلا لمن تسوّلُ له نفسه بأخذ شيء من **غنائم سيدى يهوه** صاحب التابوت .

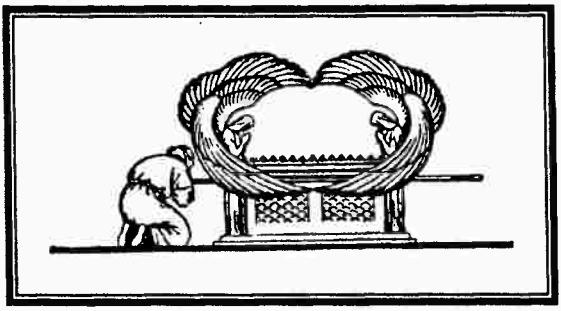

وقال يشوع : آخ **يا سيدى يهوه** لماذا عبرت هذا الشعب الأردن
تعبيرا لكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا ..!؟

الحكاية الثالثة

ورغم أنَّ **تابوت سيدى يهوه** كان يجلب النصر فى المعارك الحربية لعُبَّادِه إلا أنه كان أيضا عرضة لأن يقع أسيرا فى يد أعدائه ، وينهزم عبَّاده . وإليك هذه القصة التى تُبيِّن **وقوع تابوت سيدى يهوه فى الأسر** والتى ذكرت فى سفر صموئيل الأول الإصحاح الرابع .

حين انهزم الإسرائيليين أمام الفلسطينيون فى الحرب ، وقتل الفلسطينيون حوالى أربعة آلاف إسرائيلى . رجع **عُبَّاد يهوه** وهم يتساءلون : " لماذا كَسَرنا اليوم **الرب** أمام الفلسطينيين **لنأخذ من شيلوه تابوت عهد الرب** فيدخل فى وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا . فأرسل الشعب إلى **شيلوه** وحملوا من هناك **تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم** " (٤ : ٣ - ٤) .

وكان عند دخول **تابوت سيدى يهوه** أرض المعركة أن جميع الإسرائيليين هتفوا هتافا عظيما حتى ارتجت الأرض . وسمع الفلسطينيون صوت الهتاف فى صفوف الإسرائيليين . " وعلموا أنَّ **تابوت الرب** جاء إلى المحلة فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا قد جاء **الله** إلى المحلة . وقالوا ويل لنا لأنه لم يكن مثل هذا منذ أمس ولا من قبله . ويل لنا من ينقذنا من يد **هؤلاء الآلهة القادرين** .

هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات فى البرية . تشددوا وكونوا رجالا أيها الفلسطينيون لئلا تستعبدوا للعبرانيين كما استعبدوا هم لكم فكونوا رجالا وحاربوا . فحارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل . وهربوا كل واحد إلى خيمته وكانت الضربة عظيمة جدا ، وسقط من إسرائيل ثلاثون ألف رجل وأُخِذَ **تابوت الله** .. " (٤ : ٥ ـ ١١) .

وسقط تابوت سيدى يهوه أسيرا بين يدى الفلسطينيين ، وانهزم عُبَّاده وقُتِلَ منهم من قتل وفرَّ الباقون من ميدان المعركة . والحكاية لم تنته بعد حيث أنَّ **تابوت سيدى يهوه** قد فعل أفاعيله فى الفلسطينيين ..!!

فأخذ الفلسطينيون تابوت **سيدى يهوه** وأدخلوه إلى بيت إلههم **داجون** . وفى الصباح عندما جاءوا إلى بيت **داجون** وجدوا إلههم منكفئا على وجهه على الأرض أمام **تابوت سيدى يهوه** ..!! فأقاموا **داجون** مكانه . وفى صباح اليوم التالى وجدوا آثار المعركة التى دارت ليلا بين **داجون و سيدى يهوه** ، حيث وجدوا **داجون** ساقطا على الأرض ورأسه مقطوعة ويداه أيضا وهما ملقيان على عتبة البيت ..!!

ولم تتوقف أفعال **تابوت سيدى يهوه** عند ذلك الحد بل ثقلت يداه على الفلسطينيين . حيث ضرب أهل أشدود بـ **البواسير** ..!! فنقلوه إلى بلدة **جت** . ولكن **تابوت سيدى يهوه** ضرب أهل مدينة **جت** بـ **البواسير** أيضا صغيرهم وكبيرهم فنقلوه إلى **عقرون** ..!!

ولما دخل **التابوت** إلى **عقرون** صرخ أهلها خوفا وفزعا من **التابوت ومن بواسير صاحبه** ..!!

ومكث **تابوت سيدى يهوه** فى مناطق الفلسطينيين سبعة أشهر **وهو يذيقهم عذاب بواسيره** . فاجتمع كهنة الفلسطينيين وعرَّافيهم وأجمعوا على إعادة **التابوت** إلى عُبَّاده مع **قربان إثم** يقدر بخمسة **بواسير** من ذهب وخمسة فيران من ذهب . ثم صنعوا عَجَلة جديدة يجرها بقرتان مرضعتان لم يعلهما نير من قبل . ووضعوا على العَجَلة **تابوت سيدى يهوه** ليعود إلى أصحابه وعُبَّاده . " ووضعوا **تابوت الرب** على العَجَلة مع الصندوق وفيران الذهب وتماثيل **بواسيرهم** . فاستقامت البقرتان فى الطريق إلى طريق بيت شمس ... وكان **أهل بيت شمس** يحصدون حصاد الحنطة فى الوادى . فرفعوا أعينهم فوجدوا **التابوت** وفرحوا برؤيته .

ولكن **ساكن التابوت** " ضرب أهل بيت شمس لأنهم **نظروا إلى تابوت الرب** وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلا . فناح الشعب لأنَّ الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة " (صموئيل الأول ٦ : ١٩) .

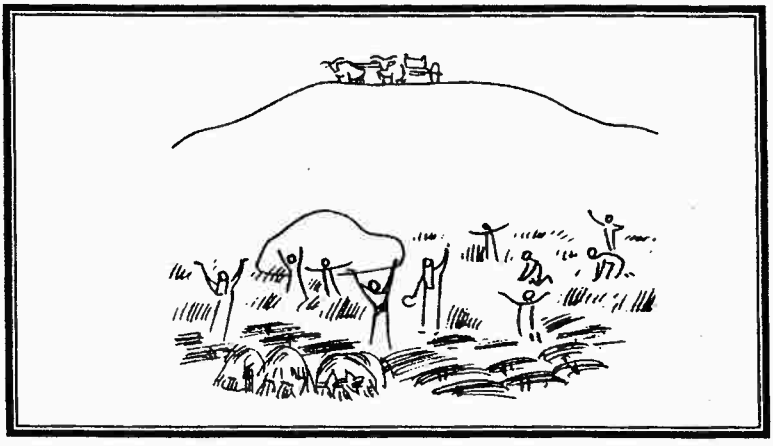

فأتت البقرتان وخلفهما التابوت إلى حقل يهوشع البيتشمسى
(صموئيل الأول ٦ : ١٤)

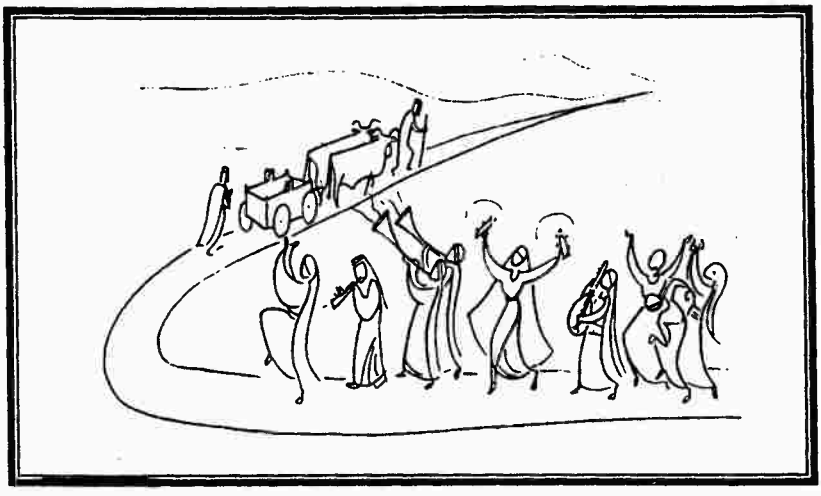

فرح الإسرائيليون بعودة التابوت إليهم
" وكان **أخيو** يسير أمام **التابوت** . **وداود** وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السَّرو بالعيدان وبالرباب وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج " (صموئيل الثانى ٦ : ٥) .

أعتقد الآن أنَّ القارئ لن يستكثر علىّ وصف ساكن التابوت بأنه **بعبع** . فهذا **البعبع** لا يفرق بين أحبائه أو عُبَّاده وبين أعدائه ، فهو يقتل هؤلاء وهؤلاء ويخيف هؤلاء وهؤلاء . وهذا الأمر جعل عُبَّاده يتخلون عن هذا **التابوت** بعد أن أحرقه الكلدانيون فى سنة (٥٨٧ ق . م) . ولم يقم أحد فى إسرائيل ببناء **تابوت** جديد لتكرر المأساة .

يقول نبيهم **أرميا** فى السفر المنسوب إليه (٣ : ١٦) : " **يقول الرب أنهم** - أى الإسرائيليون - **لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ولا يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد** ... " .

وقبل استكمال البحث عن **التابوت** فى كل من المسيحية والإسلام . أذكر هنا مثلا واحدا اختلفت فيه نصوص الكتاب ـ المقدس ـ بعهديه القديم والجديد . ويدور هذا المثل حول الفترة الزمنية التى قضاها **التابوت** فى قرية يعاريم إلى حين أن نقله داود إلى أورساليم .

فحسب نصّ سفر صموئيل الأول (٧ : ١ ـ ٢) علمنا أنَّ **التابوت** مكث فى بيت أبيناداب بقرية **يعاريم** مدة عشرين سنة . وحسب نصّ صموئيل الثانى (٦ ـ ١) نجد أنَّ داود قد أخذ التابوت من **بعلة يهوذا** ، التى قالوا عنها بأنها اسم آخر لقرية يعاريم حسب ماجاء فى يشوع (١٥ : ٩) والأخبار الأول (١٣ : ٥ ـ ٧) .

والمشكلة هنا تكمن فى أنَّ داود صار ملكا من بعد إنقضاء أكثر من أربعين سنة من بعد إيداع **التابوت** فى قرية يعاريم ..!!
فالتابوت قد تم أسره بيد الفلسطينيين قبل عهد شاول (صموئيل الأول ١٠ : ٢٤) وحسب نصّ سفر الأعمال (١٣ : ٢١) فإنَّ شاول استمر فى الحكم ملكا على بنى إسرائيل لمدة أربعين سنة ..!!
إضافة إلى وجود مدة أخرى واقعة ما بين تملك داود وإنتهاء ملك شاول . ومن هنا فإنَّ التابوت مكث فى قرية يعاريم لمدة لا تقل بأى حال عن أربعين سنة وهذا خلاف نص صموئيل الأول (٧ : ١ ـ ٢) ..!!